او انهم في ذلك خدعوا انفسهم بحمل المعنى فعلوا بانفسهم شيئا شبيها بالخداع وفعلوا
انفسهم مع انفسهم شيئا شبيها به ايضا ويحتمل ان يكون المعنى وما يخادعون الا انفسهم بان يخادع كل
واحد منهم الاخر بالطريق الذي ذكره المص ويصدق ان جميعهم يخادعون انفسهم لان المخادعة لا يتصور
الا بين اثنين في الحواشي انه خبير بان الخدع لا يتصور الا بين اثنين لانه عبارة عن ان يوهم صاحبه خلاف
ما يريد من المكروه فلا يستقيم ان يجعل اقتضاء الاثنين سببا للعدول من المخادعة الى الخدع اولا ان اراد المص
ان المخادعة يقتضي امرين كل منهما يخادع الاخر واما الخدع فليس كذلك بل يمكن ان يكون من جانب واحد دون الاخر
واما مخادعة الشخص نفسه فهو مبني على المسامحة ثم ان ظاهر قوله وقرا الباقون يخدعون لان المخادعة الخ يدل على ان
قراءتهم مبني على هذا المعنى فيلزم ان يكون القراءة مبنية على الدراية دون الرواية وليس كذلك الا ان يقال المراد
بيان ترجيح هذه القراءة على القراءة الاولى منصوب بنزع الخافض والمعنى ما يخدعون الا عن انفسهم
او لا انفسهم من جوز تعريف التمييز فهو تمييز والقلب لانه محل الروح او متعلقه الاول مبني على ما اذا
كان المراد بالروح الروح الحيواني والثاني على ان يراد بالروح الروح الانساني من قال بوجود الامور المجردة
عن المادة يقول الروح هو النفس المجردة التي لا تحل في شيء ولا في مكان وليس بجسم ولا مكاني وهم
الحكماء القائلون بان النفس المجردة متعلقة بالبدن تعلق التدبير والتصرف وان كان لا تخلو البدن
وليس منها قرب ولا بعد مكاني ثم ان الحكماء اختلفوا في ان اول ما يتعلق النفس به الروح الانساني وهو
النفس الناطقة القلب او الدماغ فذهب ارسطو ومن تبعه كابن سينا الى ان متعلقه الاول هو القلب دون
الدماغ قال ابن سينا في الشفا يجب ان يكون اول المتعلق النفس بالقلب وههنا كلام طويل لا يليق
بمثل هذا الموضع ويمكن ان يقال اختار المص هذا المذهب لانه المذهب المنصور واعلم انه يعلم من كلامه
ان ذات الشيء عين الروح وكذا فهم مما يجيء من قوله والمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها على ابدانهم
وهو خلاف كلام المحققين فانهم صرحوا بان ذات الشيء التي يشير اليها كل واحد بقوله انا هي النفس
الناطقة التي هي الانساني الا ان يقال هذا على مذهب من ذهب الى ان ذات الشيء هو البدن او المركب
من البدن والروح فلان يؤامر نفسه هذا يدل على ان النفس بمعنى الرأي ولا يجوز ان يكون النفس
بمعنى الذات وهو ظ ولا وجه لمعنى اخر وهذه الدلالة حصلت من تثنية النفس وعبارة الكشاف

او نوط

الكشاف في فلان يؤامر نفسيه اذا تردد في الامر واتجه له رايان وداعيان لا يدري على ايهما يعرج فسموها نفسين لما الصدور
هما من النفس واما ان الداعيين لما كانا كالامرين شبهوها بذاتين فسموها نفسين فهذه العبارة لا تدل ان يكون
النفس بمعنى الرأي الا من ذهب الى ان ذات الشخص والروح الى قوله ورجوعه ضرهم اليهم في الظاهر فالمحسوس انه هذا
على ان الضرر بان الخداع ليس بمحسوس حقيقة وانما هو كالمحسوس لكن يستفاد من قوله تعالى وما يشعرون بما يحسون يدل على
ان الضرر المذكور محسوس حقيقة لكنهم ما يحسون والاولى ان يقال معنى ما يشعرون انهم لا يدركون امورا ظاهرة كالمحسوس
فكانهم ليس لهم حس والاية يحتملها اي المعنى الحقيقي والكل المذكورين الاولى ان يقال المراد من مرض القلب ههنا ما عرض
من الاعراض النفسانية اذ لا غرض يتعلق ههنا بما سوى المرض النفساني وانما الغرض ههنا بيان كونهم ورداءة
باطنهم وخبث عقيدتهم كما قال صاحب الكشاف قال صاحب الحواشي لا يخفى ان ليس المراد في الاية حقيقة المرض بالمعنى
المذكور كيف لا وذهب الاطباء الى ان القلب ليس قابلا للمرض مطلقا وانما قالوا القلب لا يقبل الجراحة كيف
وقد صنف الاطباء بابا في الامراض القلبية كالخفقان وغيره ثم قال الشريف العلامة المرض في اللغة يستعمل في القلب على سبيل
الحقيقة بان يراد به الالم وكونه مرضا حقيقة مما لا شبهة فيه عند اهل اللغة وقد يستعمل على سبيل المجاز واما في الاية فالمراد به
المعنى المجازي الذي هو آفة في الادراك كسوء الاعتقاد والكفر انتهى وهذا خلاف كلام المص ويحتمل ان المص نظر
الى ان رسوخ الاخلاق السفيهة يوجب مرض القلب حقيقة بانه يخرجه عن الاعتدال الذي يلائم ويناسب صحته
كما قال الامام الرازي ثم ان الانسان اذا صار مبتلى بالحسد والنفاق والكفر ودام به فربما صار سببا
لتغير في مزاج القلب ثم ههنا ان المراد بالمعنى الاول من المعنيين مرض البدن يخرجه عن الاعتدال ويوجب الخلل
في افعاله وقد تعرض الاشارة بقوله فان طوابهم كانت [illegible] وفي كون الالم موجبا لخروج القلب عن الاعتدال
والخلل في الافعال نظر ويمكن ان يقال مراده انه قد يخرجه عن الاعتدال وقد يوجب الخلل المؤدية الى زوال الحيوة
الحقيقية الابدية قال صاحب الحواشي الظاهر ان يقال مؤديه الى زوال السعادة الابدية او ما يشابه ذلك
لان الحيوة الابدية مشتركة بين المسلمين والكافرين او على الاولى ما قاله المص لان حيوة الكفار كلا حيوة بل عدم
الحيوة بالنسبة اليهم كان خيرا فكانه ليس لهم حيوة فيكون بالحيوة حقيقتها والتعبير بالحيوة لا يخلو عن نكتة وحيا البغة
قال الله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ثم ان المص وصف الحيوة بالحقيقة فيحتمل ان يقال المراد منها الحيوة الكاملة
وهي ما يترتب عليها فوائدها فاذا لم يترتب عليها ما هو فايدتها ولم تكن حيوة حقيقة ولذا ورد المؤمن هو

[illegible]

النبقوم لهم

Copyright © King Saud University